قسم : التاريخ و الآثار الفرقة : الرابعة المادة : تاريخ الأمريكتين

امتحان الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي ٢٠١٤-٢٠١٥ (لائحة قديمة)

==========

(أجب عن سؤالين فقط) مما يلي : -

١ – تعددت العوامل التي أدت إلي دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولي

ناقش هذه العوامل .

٢ – ما هي العوامل التي ساعدة علي حركة الكشوف الجغرافية في القارة الأمريكية . مع

شرح تفصيلي لأدوار الرحالة داخل هذه القارة.

٣ – أشرح أسباب الصراع الأنجليزي الفرنسي في القارة الامريكية .

مع أطيب الامنيات بالنجاح

١ – تعددت العوامل التي أدت إلي دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولي

ناقش هذه العوامل .

كانت حكومة الولاي ات المتحدة – برئاسة ودرو ويلسون – ترقب تطورات العلاقات بين الكتلتين المواجهتين الأوروبيتين :

١ -دول الوفاق : بريطانيا وفرنسا وروسيا

٢ -دولتا الوسط : ألمانيا والنمسا والمجر

وكانت الصحافة الأمريكية تضع التطورات الأوروبية أمام الرأي العام الأمريكي . وخلال العقدين السابقين على نشوب الحرب العالمية كان الشعب الأمريكي قد تعود رؤية أوروبا على " حافة الحرب " ولا تكاد الأطراف المتعادية تقترب من إعلان الحرب حتى تتراجع

إحدى هذه الدول ال كبرى وتقبل نوعا من الحلول الوسط . ولهذا عندما جاءت أنباء مصرع الارشيدوق النمساوي على يد أحد المواطنين الصربيين ، قابلة الشعب الأمريكي على انه واحد من حوادث الاغتيال العديدة التي وقعت فى أوروبا خلال سنوات ما قبل الحرب ، ولم يكن الرأي العام الأمريكي يعتقد ان مثل هذا الحادث الفردي قد يؤدى الى حرب شاملة بين الدول الكبرى الأوروبية . ولهذا كانت دهشة الشعب الأمريكي كبيرة عندما توالت علية أنباء التعبئات العامة من هذا الجانب او ذاك ، وعندما توالى إعلان الحرب من جانب الدول المتواجهه .

نظر الشعب الأمريكي الى هذه التطو رات بنوع من الامتحاض والتقلقل من قيمة هذا الفكر الأوروبي الذي كان عظيما ومتفوقا ، واعتقد الشعب الأمريكي ان سياسة أوروبا من نوع استمرار المؤامرات السياسية والعسكرية . و أصبحت فى دمهم هذه الأساليب التى تتنافى

و الأخلاقيات السياسية الأمريكية .

حقيقة كانت الو لايات المتحدة قب ل ويلسون قد اعتدت " سياسة الدولار " ، وحصلت الولايات المتحدة من وراء ذلك على مجالات واسعة زراعية وبترولية لاستغلال المكسيك وشعوب أمريكا اللاتينية ، ألا ان ودرو ويلسون – منذ توليه الرئاسة " سار على سياسة جديدة لا تأخذ بسياسة الدولار ، وتسعى الى كسب ثقة وتعاون دول أمريكا اللاتينية ، الأمريكية قبيل الحرب العالمية الأولى فى [1]هذا التطور وضع الأخلاقيات السياسية مكانة رفيعة جدا إزاء سياسات المعاهدات السرية و الوفاقات غير الواضحة المعالم أهدافها والتحالفات التي تضع السيف فى مواجهة السيف دون اعتبار لمستقبل حضارة أوروبا .

تلك كانت مشاعر شعب أمريكا عندما جاءته أنباء وقوع الحرب بين دول أوروبا.

---

[1] قال ويلسون فى أحد خطبه :

" The united states will never again seek one aditional foot of terriory by cenquest

ورغم تلك التطورات السريعة الأوروبية ، ظل الشعب الأمريكي معتقدا ان هذه الأزمة الحادة الكبرى لم تلبث ان تجد من ينقذ أوروبا من نفسها وان يقنع الدول الأوروبية بان تضع السلاح مؤقتا حتى يمكن ان يكتشف مخرجا من هذه الأزمة الكبرى التي تهدد الحضارة الحديثة . وكانت هناك تطلعات شعبية نحو قيام حكومة الولايات المتحدة بهذا الدور السلمي الإنقاذي الكبير ، خاصة و أنها بتورط الدول الأوروبية الكبرى فى هذه الحرب وضعت حكومة الولايات الم تحدة فى مكانة عالية إنسانية و أبرزت قيمة المساعي المتتالية التي بذلتها – قبل الحرب العالمية – كل من ويلسون ووزير خارجيته بريان من اجل عقد معاهدات سلم شامل بين الدول الأوروبية وغيرها ، أما كان يجدر – من وجهة نظر الشعب الأمريكي – بهذه الدول الأوروبية ان تؤيد حكومة الولايات المتحدة فى مساعيها نحو " سلم شامل " ؟

وكانت هناك العديد من الدول الأوروبية التي وافقت على هذه الجهود الإنسانية ، ولكن ألمانيا بدت راغبة على أي توقيع معاهدة من معاهدات السلام هذه على اعتبار انه سلام يضع إمكانيات التفوق و الرفاهية فى يد دول الوفاق وحرمان ألمانيا و النمسا من فرص عادلة فى مجالات الاستعمار والتجارة .ماذا كان صدى هذا الموقف الألماني من نظرية السياسي الأمريكي (بريان) الخاصة (بالسلام الشامل) ؟.

كان إصرار حكومة القيصر الألماني ولهلم الثاني على عدم توقيع أي معاهدات السلام يعنى أ بدى الشعب الأمريكي وجود روح عدوانية لدى القيصر وحكومته ، روح عدوانية لا مبرر لها وكان من العسير على الألمان ان يقنعوا الشعب الأمريكي بوجهة نظرهم ، رغم سلامتها الى حد ما ، وهى ان التوازن الدولي يقتضي فرص دولية متساوية للجميع وليس لدول الوفاق فقط ، بينما كان من اليسير جدا على أجهزة الدعاية الإنجليزية ان تظهر بريطانيا على أساس إنها دولة تريد وتسعى إلى السلام فى وجه قوى عدوانية ألمانية .

ومن وراء هذه التيارات الكبرى السياسية ، كانت اتجاهات الحكومة الأمريكية فى الأيام الأولى لنشوب الحرب تدعو الى ان تظل الولايات المتحدة الأمريكية بعيدة عن هذه الحرب التي أشعلها محترفو السياسة من الأوروبيي ن ، وظهرت الصحافة فى الولايات المتحدة غداة نشوب الحرب الأوروبية تشيد بابتعاد الأمريكيي ن عن الحرب و تهزاء من هؤلاء الأوروبيين الذين يخضون حربا شاملة لا مبررات قوية لها من وجهة نظر الصحافة الأمريكية .

فالقد ظهرت فى صحيفة شيكاغو هيرالد [2] و " ليترارى ديجست " وغيرها من الصحف مقالات تحمد الله على اليوم الذي نجح فيه كولومبس فى اكتشاف أمريكا ليفتح أبوابها أمام من أسعدهم الحظ وغادروا تلك القارة الأوروبية المليئة بالمؤامرا ت والقتال والحرو ب .

وهكذا كانت نظرية (الحياد الحقيقي) هي الأكثر انتشارا بين الشعب الأمريكي ، بل وبين رجال السياسة الخارجية الأمريكية – والحياد الحقيقي فى مفهوم ذلك الوقت – كان يعنى ان تظل العلاقات السياسية و الاقتصادية بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية الك برى المتقاتلة على ما كانت علية من قبل الحرب ، وان تظل هذه العلاقات دون تطوير فى اتجاه معين منعا لإثارة حساسيات هنا أو هناك ، ولقد آبى الرئيس

---

[2] قالت chigago herald

" Peace – loving citizen of country will now rise up and tender a heavy vote of thanks to columbus for having discovered America"

وقالت أيضا

We never appreciate so keenly as now the foresight exercised by forefathers in emigrating from Europe.

وقالت أيضا

Our isolated position and freedom from entangling alliances inspire our press with the cheering assurance that we are in no peril of being drown into the European quarrel .

ويلسون أيمانه بهذه السياسة ، بقولة عند وصول أنباء اشتعال الحرب الأوروبية الى سماعة

" ان الولايات المتحدة الأمريكية ان تظل بالنسبة لهذه الحرب على الحياد نظريا وعلميا ... وعلى الأمريكيين ان يكونوا محايدين فى أفكارهم كما فى أفعالهم "

لقد كان واضحا فعلا فى تصريحات ويلسون وخطة سواء قبل انتخابات الرئاسة فى ١٩١٦ أو خلال معركة الانتخابات هذه انه شديد الكراهية لمثل هذه الحروب الشاملة وانه لابد وان يستخدم كافة قدراته من اجل وقف هذه المذابح البشرية التي يذهب ضحيتها فى كل يوم عددا كبيرا من زهرة شباب أوروبا .

وخلال معركة الانتخابية ضد خصمه " هيوز " – مرشح الحزب الديمقراطي – قام بحملة كبرى ضد دعاة الحرب و أعلن نفسه داعية السلام العا لمي الأول و أشار الى ان تورط الولايات المتحدة الأمريكية فى الحرب الأوروبية ليس سوى " جرينه ضد الحضارة " ولكن ليس معنى هذا ان الرئيس كان معنيا فقط بإبعاد شبح الحرب الأوروبية عن الولايات المتحدة الأمريكية و إنما كان قد أشار بوضوح الى أنة يعمل كذلك على صيانة " شرف " الولايات المتحدة الأمريكية من عدوان أي من الدول المقاتلة على المصالح الأمريكية .

ففي يناير ١٩١٦ – عندما كانت المعركة الانتخابية على اشدها – قال ويلسون :

" أنا اعلم أنكم تعتمدون على فى تجنب هذه الأمة ويلات الحرب ، لقد فعلت ذلك حتى هذه اللحظة ، وأنني اقطع على نفسي عهدا ان افعل ذلك مستقبلا بمعونة المولى إذا كان ذلك مستطاعا ولكنكم قد حملتموني واجبا أخر ، لقد طالبتموني بان يصان شرف الولايات المتحدة الأمريكية وأ لا يمثه أي شئ وهذا أمر لا سيطرة لي علية ، انه يتوقف على ما يفعله الآخرون لا على ما تفعله حكومة الولايات المتحدة الأمريكية " [3].

---

[٣] آلن ينفنز وهنري ستيل كومجر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، نقلة إلى العربية الأستاذ مصطفى عامر مكتبة مصر . القاهرة ، ص ٤٨٧

وهكذا حدد ويلسون سياسته إزاء الحروب الأوروبية ، وهو تجني ب الولايات المتحدة الأمريكية مخاطر التورط فيها بشرط ان لا يعنى ذلك تجاهل ما يمس شرف الشعب الأمريكي . و بذلك يكون قد انتقل من مرحلة (السلم الشامل) و (الحياد الحقيقي) الى مرحلة الحياد القائم على الحفاظ على مصالح ببلدة . ولكن كان يلف هذا الموضوع فى إطار قوى من الدعاية نحو السلام بحيث غدا هو داعية السلام الأول ، خاصة وان منافسة (هيوز) كان يستخدم عبارات ملتهبة ويلوح باتخاذ إجراءات عسكرية . فكان ان نجح ويلسون فى الانتخابات ليتمتع بفترة رئاسة جديدة .

بعد انتخابه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية شرع ويلسون فى القيام بدور الوسيط بين الدول الأوروبية الكبرى المتقاتلة وفى ٢٢ يناير كا نون الثاني ١٩١٧ عرض فى خطاب له على الكونجرس الخطوط العامة والرئيسية لمشروعة للسلام على النحو التالي :

١ - عقد سلام دائم بواسطة الأمريكان عن طريق (عصبة الأمم) [٤]
٢ - سلام بين الأقران[٥] لا بين غالبين أو مغلوبين . أي سلام بلا نصر [٦] .
٣ - سلام تكون فيه الملاحة البحرية حرة أمام الجميع
٤ - سلام يعتمد على التعامل لا على الإرهاب بالقوة العسكرية وبالحرب وبالتالي سلام يقوم على أساس (نزع السلاح) [٧]
٥ - حق تقرير المصير [٨] للخاضعين للقوى المتسلطة .

ولكن كانت هناك قوى عديدة قادرة على ان تجعل من (سياسة الحي اد الحقيقي) و(سياسة السلام الشامل) مجرد وهم يجب ان يبتعد الشعب و الحكومة عنة نحو سياسة أخرى . وهذه القوة والعوامل هي .

---

[٤] League of Nations
[٥] peace BetweenEquals
[٦] peace without Victory
[٧] Disarmament
[٨] national self- determination

أ- العوامل الاجتماعية :

حقيقة كانت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تركز على (الحياد الحقيقي) على ان يكون هذا الحياد سياسة للحكو مة والشعب على حدة سواء . وإذا كانت المستويات الثقافية لدى الحكام والمسئولين قادرة على التحكم فى مشاعرها وميولها الذاتية فذلك كان من الأمور التي لا يمكن السيطرة عليها بين أفراد الشعب نفسه . وكان الشعب الأمريكي – من ناحية أخرى – حديث عهد التكوين ، وكانت أبوا ب الهجرة مفتوحة أمام عناصر جديدة أوروبية تدفقت بكثرة من وسط أوروبا ومن أيرلندة . وكان ان اصبح فى الولايات المتحدة الأمريكية مجموعات قوية من الألمان و الايرلنديين . حقيقة كان هؤلاء لا يمثلون سوى أقلية بسيطة من تعداد الشعب الأمريكي إلا ان الميول العدائية لدي هم نحو بريطانيا وفرنسا كانت كبيرة . وبرزت بسرعة واصبح هؤلاء يمثلون اتجاه الاقليات المعادية لدول الوفاق ومن ناحية أخرى كانت هذه الاقليات الألمانية و الايرلندية منتشرة فى الولايات الغربية الأكثر فقرا ، بينما كانت الولايات الصناعية التجارية الغنية الشرقية ذات أغلبية ساحقة إنجليزية الأصل ، وكانت الولايات الشرقية اكثر قدرة على التعبير عن وجهة نظرها بشكل يضيع الإمكانيات اليسيرة المتاحة للولايات الغربية فى هذا الصدد .

أما أغلبية الشعب الأمريكي فكان منحدرا من أصول إنجليزية ، وكانت الثقافة الإنجليزية هي ثقافة الولاي ات المتحدة . ومن هنا كانت الصحافة الأمريكية سريعة التجاوب مع الصحافة الإنجليزية ، وكانت الأفكار والاتجاهات الإنجليزية تجد صداها السريع وبدون جهد بين أفراد الشعب الأمريكي . ومن ثم الإنجليز اقدر و أسرع فى إقناع الشع ب الأمريكي بوجهة نظرهم بينما كانت وجهات الن ظر الألمانية لا تنتشر إلا فى الدوائر

الدبلوماسية او ذات المستويات الرفيعة ، الأمر الذي جعلها عاجزة عن كسب الشعب الأمريكي الى جانب ألمانيا .

وحتى فى هذه المستويات الدبلوماسية و الحكومية فى الولايات المتحدة الأمريكية كانت هناك مقومات اجتماعية للألمان . حيث ا ن موظفي الإدارات الحكومية ورؤساء المؤسسات الاقتصادية الكبرى كانوا من الإنجليز وكان يتعاطفون مع بريطانيا تلقائيا ويسهلون للإنجليز أعمالهم ويضربون صفحا أو يتغاضون عن التسهيلات فيما يتعلق بالمصالح الألمانية . وكان من العسير جدا التحكم فى مثل هذه المشاعر و الأ عمال رغم النداء الواسع النطاق الذي أصدره ويلسون بعدم الانحياز فى المعاملات الى جانب هذا الطرف أو ذاك ،

وقد كانت هذه المشاعر العاطفية لدى الأمريكيين المولودين فى بريطانيا أو من أسرات بريطانية الأصل قوية حتى على مستوى الوزراء و السفراء أنفسهم [9].

فقد كان سفير الولايات المتحدة الأمريكية فى لندن هو والتر هنزباج [10] وكان بطبيعة وظيفته مسئولا عن الدفاع عن مصالح وطنه أمام وزارة الخارجية البريطانية وعندما اكثر الأسطول البريطاني من مصادرة البضائع الأمريكية المصدرة الى دول الوسط فى أوائل الحرب الأوروبية ، تس لم باج من حكومته مذكرة احتجاج شديد موجهة الى الحكومة

---

[9] في ثورة غضب من اعتداء السفن البريطانية الحربية على السفن التجارية الأمريكية قال وزير الداخلية الأمريكي فرانكلين ك لين
There is not a man in the Cabinet who has adrop of German blood in his veins : I guess two of us were born under the British flag . l have two cousins in the british army and Mrs lane has three … yet each day that we meet we boil over some what at the foolish manner in wich England acts . can it be that she is trying to take advantage of the war to hamper our trade ….?

[10] Walter Hines Page

البريطانية وتدعوها الى وقف مثل هذه الأعمال فذهب (باج) الى وزير الخارجية البريطاني (أدوار جراى) [11] وقراء علية ذلك الاحتجاج ثم قال لجراى :

" لقد قرأت الرسالة عليك ، ولكنني لا اتفق نعها ، فلنبحث كيف يجب أن يرد عليها "[12].

ب العوامل الاقتصادية :

كانت سياسة الرئيس ويلسون تؤكد منذ نشوب الحرب الأوروبية على ان تنتهج المؤسسات الاقتصادية فى الولايات المتحدة الأمريكية سياسة (الحياد الحقيقي) وكانت هذه المؤسسات الاقتصادية – بسبب طبيعة النظام الحر الاقتصادي الأمريكي – ذات قدرات شبة مطلقة فى التعامل نع هذه الدولة أو تلك على أساس الربح المادي والمصلحة الوطنية . وعندما تظهر مشروعات مادية مربحة أمام مثل هذه المؤسسات الاقتصادية تحاول ان تقنع حكومة بلدها بعلاقة ذلك بالمصلحة الوطنية . وحينذاك كانت الدول الكبرى المتقاتلة كله ا فى حاجة الى قروض ضخمة ، وكانت هذه الدول مستعدة لان تقدم عروضا مغرية للمصارف الأمريكية .

ولقد حدث فعلا ان سأل (بيت مورجان) وكان واحدا من اكبر مؤسسات وول استريت – وزارة الخارجية الأمريكية عما إذا كان ممكنا تقديم قرض للحكومة الفرنسية ، وهل هناك أي اعتراض ات على مثل هذا الارتباط المالي التي كانت له سوابق عديدة قبل الحرب العالمية ؟ وقد اعد وزير الخارجية الأمريكي (بريان) مذكرة فى هذا الشأن قدمها فى ١٠ أغسطس – آب ١٩١٤ الى الرئيس ويلسون أشار فيها الى ان الارتباطات المالية فى مثل هذه الظروف مع أي من الدول المت حالفة تؤدى الى نتائج وتطورات غير متمشية مع سياسة الحياد الأمريكي ، على اعتبار أن المصارف و

---

[11] edward G. Grey

[12] I have now read the despatch , but I do not agree with it let us consider now it should be answered" edward G. Grey : twenty to –five years 1892 – 1912 New York 1925 vol II . p . 110 qoutted by Thoma A.Barley : A D iplomatic History of the American people . 8th Edition .NEW YORK 1969 p . 572.

المؤسسات المالية التى يتقدم هذه القروض ستتخذ موقفا تلقائيا مؤيدا للدولة التي حصلت على القروض منها ، ويصبح انتصار هذه الدولة أو هزيمتها ذا معنى اقتصادي للمصارف و المؤ سسات الدائنة لها ، فالنصر يحفظ لهذه المصارف و المؤسسات حقوقها ، و الهزيمة تهدد بضياع تلك القروض وفوائدها جملة وتفصيلا ، وكانت وجهة نظر (بريان) صحيحة جدا حين أشار الى ان العلاقة وثيقة جدا بين المصارف و الصحافة ، وان هذه المصارف لن تلبث ان توجه الصحافة نحو تأييد الدولة المستدينة ضد الدول الأخرى .

وبالتدريج يصبح الحياد سياسة الحكومة وليست سياسة الشعب او مؤسساته . وقد قبلت مؤسسات وول استريت نصيحة وزارة الخارجية الأمريكية بالتريث فى أمر تقديم قرض للحكومة الفرنسية واستجابت المؤسسات الأمريكية حينذاك للنصيحة وفضل ت ان لا تقدم على خطورة كتلك إلا بعد موافقة من جانب وزارة الخارجية الأمريكية . ولم تلبث الأمور ان وضعت هذه المؤسسات المالية الأمريكية أما عروض جديدة وملحة بل لآن الأوضاع الاقتصادية فى الولايات المتحدة الأمريكية أخذت تتأثر بتطورات الحرب الأوروبية ، وان كان هذا بعد عدة اشهر من نشوبها .

فقد كانت اقتصاديات الولايات المتحدة الأمريكية غير مستقرة عندما نشبت الحرب ، و بالتالي كان اى تغير فى موازيين التصدير و الاستيراد كفيلا بإصابة الاقتصاد الأمريكي بخسائر واضحة او بمكاسب واضحة . وفعلا فى أوائل الحرب اقبل الحلفاء على شراء الذخائر و المنتجات الأ مريكية فربحت المؤسسات الأمريكية جدا حتى نفذ الاحتياطي المالي المخصص لذلك لدى دول الحلفاء . فاصبح من المتعذر على الحلفاء شراء الإنتاج العسكري الأمريكي إلا بقروض أمريكية و أصبحت عدة مؤسسات للإنتاج العسكري مهددة بالإفلاس ان لم تشتر الحلفاء إنتاجها على نفس الم ستوى على الأقل

الذي كانت تشترى به دول الحلفاء ومن هنا أصبحت هناك حاجة متبادلة بين الحلفاء من جهة والمصارف والمؤسسات الصناعية والغذائية والعسكرية من جهة أخرى .[13]

السبب فى ان الحلفاء (بريطانيا – فرنسا) من دون دول الوسط هم الذين كانوا الأقدر على تقديم ط البات القروض الى المؤسسات المالية الأمريكية هم ان الحلفاء هم الأكثر قوة من الناحية البحرية بالذات ، والأقدر على حماية أساطيل النقل بين شاطئ أمريكا الشرقية وساحل بريطانيا وفرنسا ومع أن ألمانيا كانت تدعى قدرتها على التحكم فى الملاحة المحيطين إلا أن السيطرة البر يطانية على المحيطات هي التى كانت واضحة أمام أعين الأمريكيين ، ومن يعمل فوق سطح البحر بأسطولي ة المكون من بوارج ومدرعات ومدمرات أقوى من ذلك الى يعمل بغواصات تحت سطح البحر . ولقد ثبت أن تيار التجارة المتبادلة بين ر و بريطانيا كان ينمو يزداد فى مطلع الحروب الأ وروبية بينما انهارت التجارة الأمريكية الألمانية فى الوقت نفسه . وكان الرئيس ويلسون يدرك هذا وكان قلقا من هذتا التطور ، بل لقد لفتت الحكومة نظر بعض المؤسسات المالية الأمريكية الى أن تنحاز الى جانب بريطانيا مما يهدد سياسة الحياد الأمريكي للخطر

ولكن دون أن تتخذ الحكومة الأمريكية سياسة إيجابية لمواجهة مثل هذه الحالات .

ولم يكن فى استطاعة ويلسون أن يقف ضد نمو مثل هذا النوع من التجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا : حيث أدى ذلك الارتفاع فى حجم التجارة المتبادلة الى امتصاص البطالة التى كانت قد ا نتشرت فلا الولايات المتحدة الأمريكية قبيل وخلال الأشهر الأولى من الحرب الأوروبية . ومن ثم يصبح الرئيس ويلسون فى مواجهة أزمة شعبية واقتصادية فى حالة قيامة بإجراءا ت ضد المؤسسات المنحازة تجاريا الى جانب دول الحلفاء . بل كانت المشاعر الأمريكية تزداد ميلا الى ج انب الحلفاء وتزداد بغضا

---

[13] عبر المؤرخ الأمريكي توماس بيلى عن ذلك بقولة:
In short the munitions trade was about as essential to the economic life of America as it was the military life of the Allies .
Thomas A.Bailey : A Diplomatic History of the America people . Edition . Appleton – Century –Crofts Educational Diviation . New York . Meredith Corporation 1969 . p .574.

لدول الوسط حيث ثبت للشعب الأمريكي أن العلاقات مع دول الحلفاء مربحة للغاية بينما تقوم الغواصات الألمانية بإغراق السفن الأمريكية التى كانت تحمل البضائع العسكرية والمدنية الى موانى دول الحلفاء .حتى لقد أحجمت شركات النقل البحري الأمريكي عن نقل البضائع الى دول الحلفاء خوفا من إغراق السفن الأمريكية بالطوربيدات التى كانت تطلقها الغواصات الألمانية وأدى ذلك الى تكدس ضخم للبضائع المعدة للتصدير على أرصفة الموانى . ومرة أخرى انتشرت البطالة وفى هذه المرة كان المسئول هم الألمان ولم يكن فى وسع الأم ريكي أن يناقش الأسباب العسكرية والسياسية التى كانت تدفع الألمان الى تلك الإجراءات العسكرية العنيفة ضد السفن الأمريكية و إنما كان الأمريكي يرى أن الألماني عرضة للبطالة وللخسائر الاقتصادية بعد ازدهار اقتصادي بفضل التعاون البريطاني الأمريكي . ومن ثم كان تصعيد حرب الغواصات التى كانت تشنها البحرية الألمانية يعنى فى نفس الوقت زيادة الخسائر الاقتصادية بالنسبة للأمريكيين وتصعيد عدد المتعطلين خاصة فى موانى أمريكا الشرقية . حتى لقد طغت موجة السخط الأمريكي ضد الألمان على الأعمال البريطانية العسكرية التى أضرت بالمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية فالواقع أن كلا من الحلفاء ودول الوسط اضر بطريقة أو بأخرى باقتصاديات أمريكا ، وهناك العديد من الحوادث التى وقعت ضد الاقتصاد الأمريكي على يد الإنجليز فقد وسعت بريطانيا عن مفهوم الممنوعات التى يجب أن تصادرها حتى لا تصل ال ى ألمانيا فأدخلت فى قائمة (الممنوعات) المواد التى تشتريها الدول المحايدة من الولايات المتحدة الأمريكية بقصد إرسالها الى ألمانيا او اى من دول الوسط ، وصادر الأسطول البريطاني فعلا بضاعة كثيرة من هذا النوع وارتفعت شكاوى

المؤسسات التجارية الأمريكية الى حك ومة ويلسون من ان بريطانيا لا تفعل ذلك تحت ضغط الضرورات العسكرية فقط بل كذلك خدمة للمصالح و المؤسسات الاقتصادية البريطانية على حساب المصالح الأمريكية

بعثت حكومة ويلسون باحتجاجات إلى الحكوم ة البريطانية بسبب تلك الحوادث ولكن انتهى كل شئ عند تقديم الاحتجاجات حيث لم تتخذ حكومة ويلسون إجراءات إيجابية رغم تكرر هذه الحوادث وهذا يرجع الى طبيعة حجم التجارة الأمريكية مع دول الحلفاء خلال الفترة الواقعة بين ١٩١٤ – ١٩١٦ من حوالي ٨٢٤ مليون دولار الى حوالي ٣٢١٤ مليون دولار تقريبا ، بينما كان حجم التجارة الأمريكية مع دول الوسط ينهار بسرعة جدا خلال نفس تلك الفترة من حوالي ١٧٠ مليون دولار فى ١٩١٤ الى مليون دولار تقريبا في ١٩١٦ و الجدولين التاليين يمكن أن يوضحا هذه الحقيقة :

التجارة الخارجية

للولايات المتحدة الأمريكية مع دول الحلفاء

بريطانيا وفرنسا وإيطاليا و روسيا

بين ١٩١٤ – ١٩١٦

السنة	القيمة بالدولار
١٩١٤	٨٢٤٨٦٠٢٣٧
١٩١٥	١٩٩١٧٤٧٤٩٣
١٩١٦	٣٢١٤٤٨٠٥٤٧

التجارة الخارجية

للولايات المتحدة الأمريكية مع دول الوسط

ألمانيا – النمسا – المجر

بين ١٩١٤ – ١٩١٦

السنة	القيمة بالدولار
١٩١٤	١٦٩٢٨٩٧٧٥
١٩١٥	١١٨٧٨١٥٣
١٩١٦	١١٥٩٦٥٣

ومثل هذا النمو الضخم في حجم التجارة كان يفرض على حكومة الرئيس ويسلون أن تعمل على المحافظة على الأقل على معدلات النمو هذ هوان تعمل على ضمان الكسب المادي للشعب الأمريكي سواء في المستقبل القريب أو البعيد . خاصة وان المؤسسات المالية الكبرى عادت وأخذت تضغط على الحكومة الأمريكية من اجل إنقاذ التجارة الأمريكية من الركود عن طريق تقديم قروض مالية إلى بريطانيا وفرنسا . وفى هذه المرة كان ت وجهة النظر وزارة الخارجية الأمريكية قد تغيرت في ١٩١٥ ، وسمحت في أكتوبر – تشيرين الأول ١٩١٥ بطرح قرض إنجليزي فرنسي قدرة ٥٠٠ مليون دو لار ، وقد غطى هذا القرض بالاكتتاب العام الذي اسهم في الشعب الأمريكي بأموال الخاصة بمحض رغبته الخاصة . وصحب ذلك نوع من التصادم بين مؤيدي الحلفاء ومؤيدي الدول الوسطى حيث حمل كل طرف لائحة في وول استريت متظاهرا داعيا إلى تقديم القروض لهذا الطرف أو ذاك ولكن كان سيل الاكتتاب متجها نحو دول الحلفاء وليس نحو دول الوسط ، حتى انه عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب فى ٦ نيسان – أبريل ١٩١٧ كان ما اكتتب به الشعب الأمريكي لصالح الحلفاء ٢٥٣ بليون دولار فى مقابل ٢٧ مليون دولار لصالح ألمانيا . وجنت فرنسا وبريطانيا م ن وراء ذلك مكاسب عسكرية جوهرية إذ حصلتا على السيولة النقدية التي مكنتها من شراء العتاد و الذخائر العسكرية من المؤسسات الأمريكية ، ولم تلبث أن تحولت الولايات المتحدة الأمريكية الى " ترسانة الحلفاء العظمى " وذلك لان حاجة دول الحلفاء الى الأسلحة والذخائر كانت تتصاعد بسرعة كبيرة بعد أن تحولت حرب الجبهة الفرنسية الى حرب الخنادق وهجمات مضادة متتالية ، وبعد اتساع نطاق الحرب فى شرق أوروبا وفى العراق ومصر وبذلك تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد انحازت ماليا وتجاريا الى جانب دول الحلفاء بشكل مباشر وانحازت عسكريا الى جانبها أيضا ولكن بطريق غير مباشر وقد لعبت المصارف والمؤسسات المالية الأمريكية الدور الكبير فى جعل الولايات المتحدة الأمريكية تنساق فى الحرب وتشارك فيها .

كان " بيت مورجان " من اكبر المؤسسات الأمريكية المرتبطة مع دول الحلفاء اقتصاديا .وقد استطاع بعلاقته ال خاصة مع كبريات الصحف أن يشن حملة دعائية كبرى ضد ألمانيا بصفة خاصة ، ودول الوسط بصفة عامة . وقد عبر أحد المتحدثين باسم بيت مورجان عن وقف هذه المؤسسة المؤيدة للحلفاء بقولة انه فى الوقت الذي كانت فيه سياسة الحكومة تحت على الحياد فكرا وعملا كان بيت مورجان منذ البداية منحازا الى جانب الحلفاء [14] وبنمو هذه العلاقات مع دول الحلفاء اصبح النصر فى جانب الحلفاء يمثل كذلك النصر لأمريكا و أصبحت الهزيمة تعنى خسارة مهولة للولايات المتحدة الأمريكية وذلك للأسباب الآتية :

١ -ألمانيا لا يمكن ان تعامل حكومة الولايات المتحدة الأمريك ية بعد الحرب معاملة الصديق و إنما ستعاملها كعدو لئيم تستر وراء بريطانيا وفرنسا للقضاء على ألمانيا

٢ -ن انتصار ألمانيا البرى بعد تلك المعركة البحرية السجال فى جوتلاند بين الأسطوليي ن الألماني و البريطاني سيعطى للأسطول الألماني انطلاقة ضد المصالح الأمريكية الب حرية الخاصة وان أسطول أمريكا كان لا يزال محدودا جدا بالنسبة للأساطيل الأوروبية حينذاك

٣ -ن قوى المعارضة لسياسة (الدولار الأمريكية) [١٥] فى أمريكا اللاتينية ستجد الفرصة مواتية لربط نفسها مع ألمانيا لإرغام الولايات المتحدة الأمريكية على تخفيف قبضتها الاقتصاديةّ على دول أمريكا اللاتينية .

ج ـ العوامل العسكرية :

---

[١٤] انظر

Manchester Guardian . January 27 1920 . p . 68
Quotted in Bailey op . cit . p . 574

[١٥] حقيقة كان ويلسون يحاول إثبات ان حكومته بدأت تبتعد عن(سياسة الدولار) ألا ان ذلك كان لا يزال يحتاج الى بعض الوقت كي تقتنع دول أمريكا اللاتينية تماما بذلك

وهذه العوامل متداخلة جدا بالعوامل الاقتصادية فحرب الغواصات كانت اكبر عامل عسكري دفع الولايات المتحدة الأمريكية الى الدخول فى الحرب الى جانب الحلفاء ضد دول الوسط . ولكن كانت حرب الغواصات نفسها موجهة ضد التجارة الأمريكية – البريطانية على نفس المستوى الذي كانت توجه به ضد الأساطيل المتحالفة . ويجعل المؤرخون الأمريكيون و الإنجليز والفرنسيون لحرب الغواصات الأهمية الأولى من حيث مسؤولية الألمان فى

(إرغام) الولايات المتحدة الأمريكية على الدخول فى الحرب فيقول ا لمؤرخ الفرنسي رينوفن

" تحت تأثير أي الحوادث الولايات المتحدة الأمريكية علاقتها مع ألمانيا ؟ ان انطلاقة الانطلاق كانت بتثبيت ألمانيا وعزمها على القيام بحرب الغواصات الى ابعد حد "

ويؤكد المؤرخان الإنجليزيان جرانت وتبرلى [16] هذا الاتجاه فيقولان :

" أبلغت الحكومة الألمانية الولايات المتحدة الأمريكية ان دل الوفاق المتحالفة أرغمت ألمانيا (بأساليبها الوحشية) على ان تستأنف حرية التصرف [17] . وإذا هذه الظروف ستواجه ألمانيا الإجراءات غير مشروعة من جانب الأعداء بان تمنع بالقوة بعد أول فبراير ١٩١٧فى منطقة حول بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وفى شرق البحر المتوسط ، كل ملاحة بما فى ذلك الدول المحايدة من إنجلترا واليها ومن فرنسا واليها .. وستغرق ألمانيا كل سفينة تلقى بها داخل هذه المنطقة ".

وكانت ألمانيا خلال الفترة الأولى من الحرب تسعى الى توجيه ضربة قاضية لإخراج فرنسا من الحر ب ، ولكنها فشلت ، وأرادت تحقيق نفس الهدف بالنسبة الى روسيا ، ولكنها فشلت كذلك ، فتحولت الى الميل على إخراج إنجلترا من الحرب عن طريق حرب غواصات تمنع عن الشعب الإنجليزي الغذاء و السلاح وأعلنت الحكومة الألمانية إنها

---

[١٦] كذلك يسر المؤرخ الإنجليزي Fisher فى نفس الاتجاه ، وكذلك الأمريكيان ببلي وتومسون Bailey & Thomson

[١٧] التخلص من القيود التي تفرض على ألمانيا عدم التعرض للسف المحايدة

ستغرق أي سفينة فى نطاق حددته حول الج زر البريطانية ، معللة ذلك بان الحكومة البريطانية ضربت حصارا على الشواطئ الألمانية بلغ فين الأمر ان الأسطول البريطاني صادر المواد الغذائية التي تحتاجها النساء و الأطفال .

إلا انه حكومة ويلسون رفضت هذا التعليل وحملت الحكومة الألمانية مسؤولي ة إجراءات كهذه (غير قانونية) . ولم تلبث ان أغرقت غواصة ألمانية السفينة لوزيتانيا [18] فى ٧ مايو أيار ١٩١٥ بمن عليها من سياح أمريكان ، واعتبر " تيودور روزفلت " – الزعيم الأمريكي الكبير – وهذا الحدث قرصنة يجلب ان يقضى عليها .

كانت هذه الأزمة سببا فى رفع حرارة الغذاء الأمريكي نحو الألمان . ولم تلبث تطورات الحرب الى ان أدت الى المزيد من حوادث إغراق السفن التجارية الأمريكية وجاءت حادثة إغراق الباخر ة فيجيلنتيا فى ١٩ مارس – آذار ١٩١٧ ليصبح فى اعتبار الرئيس ويلسون آخر ما يمكن ان يتحمله الأمريكي ، دون أي تقدير لان الأ سلحة والذخائر الأمريكية كانت هي الأخرى تفتك يوميا بالجيش الألماني فى جبهات القتال البريطانية والفرنسية ولا شك ان ويلسون كان قد قرر الدخول فى الحرب الى جانب الحلفاء منذ ١٩١٧ وكان ينتظر الحادث الذي يحمل الألمان مسؤولي ة (إرغام) حكومة الولايات المتحدة الأمر يكية على دخول الحرب ، حيث أننا نعتقد ان الأسباب الاجتماعية والاقتصادية هي العوامل الأولى والرئيسية التي جعلت الرئيس ويلسون يتحول من سياسة الحياد الحقيقي الى الحرب .

د – العوامل الأيديولوجية :

كانت هناك نداءات قوية في الولايات المتحدة الأمريكية تدعو إلى ال دخول في الحرب إل ى جانب الديمقراطيات ، ويقصد بذلك فرنسا وبريطانيا . على اعتبا ر ان ألمانيا و النمسا من الدول الدكتاتورية الاوتوقراطيه التي لم يعد نظامها متلائما مع العصر الحديث ، وان

من واجب الشعب الأمريكي ان ينقذ شعوب ألمانيا و النمسا من دكتاتورية حكامها ومنحها الفرصة لتحكم نفسها بنفسها بأسلوب ديمقراطي .ولكن كان هناك نقد شديد موجة الى هذه النظرية يتركز فى ان الدخول فى الحرب الى جانب إنجلترا وفرنسا يعنى الدخول الى جانب حليفتهما روسيا القيصرية الاوتوقراطية الدكتاتورية الرجعية ، ولا يشرف الولايات المتحدة ان تدا فع عن مثل هذه الدولة ، ولكن حدث ما غير الأوضاع ، إذا قامت الثورة فى مارس ١٩١٧ فى روسيا و أسقطت القيصرية ، ولم يعد هناك ما يمنع منة دخول الولايات المتحدة الحرب الحلفاء ، بل لقد أصدرت الحكومة اللبرالية الروسية التي جاءت الى الحكم فى أعقاب الثورة بيانات ومباد ئ أثبتت فيها إنها تسير نحو ديمقراطية أوروبية ، وبذلك أصبحت الحرب بين الديمقراطيات و الاوتوقراطيات [19] ، ولم يعيش هذا النصر الأمريكي طويلا ولكن كان كفيلا بان يفسح الطريق أمام دخول الولايات المتحدة الحرب ضد الاوتوقراطيات . وهذا العامل الأيديولوجي واضح جدا فى خط ب وتصريحات ويلسون بعد ان قرر التخلي عن سياسة الحياد الحقيقي و التحول الى سياسة الحرب ، وكان لابد من ان تتعاد ل فى نفس الوقت مفاهيم الشعب بحيث تتشيع بهذه الأفكار حتى يصبح الفكر الأيديولوجي عام من عوامل دخول الحرب .وكانت المهمة لا جدال صعبة ، حتى بعد وقوع الث ورة الروسية . ولكن الذي كان يقوم بمهمة إقناع الشعب بالتحول عن الحياد إلى الحرب باسم الديمقراطية رجال سياسة على جانب كبير من الذكاء و المقدرة على توجيه الشعوب نحو الهدف الذي يريدونه ، وكان من هؤلاء روبرت لانسنج ، وكان محاميا دوليا قديرا ، وشغل منصب المستشار الأول ثم وزير للخارجية بعد استقالة (بريان) في ١٩١٥ ، وكان (لانسنج) شديد الميل إلى جانب الحلفاء ويمكن تحديد قدرته الهائلة في توجيه سياسة حكومة الولايات المتحدة

---

[19] the march Revolution in Russia removed any repugnance that America felts tc entering the war as ally of reactionary . despotic tsardom . The provisional government of Liberals and more moderate socialists proclaimed ideas that chimed with the government belief in the west that war had become a war for Democratic and Liberal idea.

انظر

David Thomson : Europe Since Napolean . 2nd Edition Longmans . 3 rd impression 1964 . p . 529

الأمريكية عندما ندرك انه كان صاحب تأثير قوى ومباشر على ويلسون و انه كان هو المسئول عن الكثير من القرارات الهامة الجوهرية التي أصدرها الرئيس ويلسون .

وقد أشار (لانسنج) بوضوح في مذكراته انه كان ينتظر الفرصة التي يمكن أن يستغلها كي يوجه الشعب الأمريكي نحو قتال الاستبدا د الألماني ، بإقناع هذا الشعب بان الديكتاتورية الألمانية تهدد حرياته كما تهدد كا فة المؤسسات الديمقراطية في كافة أنحا ء العالم [20] .

هـ العوامل الدولية :

تتعلق العوامل الدولية التي أثرت فى توجيه الولايات المتحدة الى الحرب بالمشكلات الآتية :

١ -العلاقات بين الولايات المتحدة وجمهورية المكسيك المجاورة لها .
٢ -المشكلة المتوازنة وهى مرتبطة بالتوازن الدولي فى الشرق الأقصى
٣ -التوازن الدولي العالمي على ضوء تطورات الحرب فى قلب القارة الأوروبية .

(١) المشكلة المكسيكية :

كانت الولايات المتحدة قد خرجت من (سياسة الدولار) من وقت قصير وكانت هذه السياسة قد أعطتها فرصة لاستغلال الكثير من إمكانيات دول أمريكا اللاتينية بشكل أثار مشاعر هذه الدول دون أن تستطيع التصدي للعملاق الاقتصادي الأمريكي ، خاصة وان القوة العسكري ة لدى الولايات المتحدة كانت قادرة على ضرب أي من دول أمريكا اللاتينية المفككة . وكان الرئيس ويلسون يحاول إقناع الجميع بان حكومته تريد أن تتعام ل معها على قدم المساواة وليس من مركز القوة ، ولكن التطورات الداخلية فى المكسيك جعلت تحقيق ويلسون لهذا الأمر صعبا إذ توالت الانقلابات الداخلية فى المكسيك وكان

---

[20] يقول لانسنج فى مذكراته :
To make the American people perceive that German abolutism was a meance to their Liberties and to democratic institutions every where .

للرأسمالية الأمريكية دور فى بعضها وظهر ت عصابات قوية على الحدود المكسيكية الأمريكية وبعث ويلسون بال جيش الأمريكي لضرب هذه العصابات الأمر الذي أثار حفظ ة المكسيكيين وبصفة عامة كانت العلاقات الأمريكية و المكسيكية غير مستقرة وكان من الممكن أن تنتهزها أي دولة معادية للولايات المتحدة الأمريكية . وعندما تعاظم حجم التجارة العسكرية الأمريكية مع دول الحلفاء واعتقد الألمان أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ستدخل الحرب ضدهم أن عاجلا أو آجلا سعت حكومة القيصر الألماني الى حث المكسيك على التحالف معها ضد الولايات المتحدة الأمريكية . وكان الألمان يلوحون للمكسيك بان مثل هذا التحالف سيمكن المكسيك من استرداد الأراضي التي س بق اغتصبتها الولايات المتحدة الأمريكية منها بالقوة وبوجه خاص (تكساس – نيومكسيكو – اريزونا) . ولم تطف المشكلة المكسيكية بقوة على سطح العلاقة الألمانية الأمريكية إلا فى أعقاب نشر برقية أرسلها (الفرد زمرمان) مساعد أمين سر الدولة الألمانية في وزارة الخارجي ة الألمانية – الى سفير ألمانيا فى المكسيك وقد وقعت هذه البرقية فى قبضة رجال المخابرات البريطانية الذين سلموها الى حكومة وشنجتن وعملوا على نشرها على أوسع نطاق بين أفراد الشعب الأمريكي لما كانت علية المشكلة المكسيكية من حساسية شديدة ، وترتب على ذلك تحرك مشا عر الشعب الأمريكي ضد الألمان دون البحث عن حقيقة هذه البرقية ، حيث هناك اعتقاد بان قصة البرقية من أولها الى آخرها كانت من تدبير وتنفيذ المخابرات البريطانية وليس لأفراد زمرمان ضلع فيها .

٢ – المشكلة اليابانية :

كانت حكومة الولايات المتحدة تنظر بعين القلق إلى نمو اليابان في اشرق الأقصى ، ذلك النمو الذي طفر في أعقاب ذلك التحالف الياباني مع بريطانيا ومع أن بريطانيا كانت حليفة اليابان إلا أنها كانت قادرة على ان تضع حدا للتوسع الياباني إلا ان بريطانيا أصبحت منشغلة بقضاياها فى حرب مصيرية فى أوروبا و الشرق الأوسط

فالفرصة – من وجهة نظر حكومة الولايات المتحدة – أصبحت سانحة تماما أما م اليابانيين لكي يحلوا محل الدول الأوروبية الكبرى في الشرق الأقصى سواء المعادية منها لبريطانية أو الحليفة .

وكانت اليابان سريعة الحركة حين أعلنت الحرب على ألمانيا واستولت على شبة جزيرة (شان تونج) فى الصين . ولم يكن فى استطاعة ويلسون ان يوقف مثل هذا التحرك الياباني وألا عرض نفسه لازمة مع بريطانيا ، إلا ان ويلسون كان يقظا جدا لأي تحرك جديد ياباني ولقد حاول اليابانيو ن فعلا ان يفرضوا على الصين فى مطلع ١٩١٥ معاهدة تجعلها مجرد تابع لليابان فما كان من ويلسون إلا ان استعان بواسطة الحكومة البريطانية و اضطر اليابان التخلي عن هذه المعاهدة ، وعقدت الحكومتان الأمريكية و اليابانية معاهدة لانسنج أيشي [21] فى نوفمبر ١٩١٧ تلك المعاهدة التي حفظت لليابان اعترافا أمريكيا بمصالحها فى الصين بشكل يمكن ان يحول هذه المص الح ألي نوع من التسلط الياباني على الصين . آما ويلسون فيبدو انه قد اكتفى بمنع اليابان بفرض حمايتها الفورية على الصين حتى تنتهي الحرب العالمية وتتضح صورة العالم من بعدها ، وبذلك تكون العلاقات بين حكومة الولايات المتحدة و اليابان التي تشارك منذ البداية فى ال حرب ألي جانب الحلفاء – قد سارت على أساس المفاوضات و تبادل المنفعة وتهدئة الأمور حتى يتضح الموقف الدولي .

---

[٢١] ورد في معاهدة Ishii–Lansing

The territorial sovereighty of China …. Remain unimpaired and the governemet of the United States has every confidencein the repeated assurances of the imperial Japanese Governement that while geograghical position Japan such special interests they have no desire to discriminate against the trade of other nations…..

R . N . Current T . H . Williams F . Freidel : American History A Survey New York 1965 .p . 651.

٢ – ما هي العوامل التي ساعدة علي حركة الكشوف الجغرافية في القارة الأمريكية مع .

شرح تفصيلي لأدوار الرحالة داخل هذه القارة.

نستعرض ولو بصورة موجزة نشوء حركة الاكتشافات التى بدأت فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر والتى استمرت مدة طويلة مما سمح للانسان القديم بالتعرف على جميع بقاع الأرض التى كان يجهل وجودها حتى ذلك الحين . ولقد تضافرت عوامل عديدة ومتفرقة أدت آلي ظهور تلك الحركة وأهمها .

١- تطور الحياة الاقتصادية :

ففي أوربا ازدادت العلاقات الاقتصادية بين دول القارة ومن جهه أخرى ادى الي ازدياد الطلب على المعادن الثمينه وبصورة خاصة الذهب والفضة باعتبارهما وسيلتا التبادل التجارى الوحيدتان المتعارف عليها والمقبولتان فى العالم انذاك . ولما كانت موا رد الذهب والفضة فى العالم القديم محدودة وقليلة ولم تعد تفي بحاجات التجارة الدولية أصبح البحث عن مصادر جديدة لهذه المعادن أمرا ملحا وضروريا .

٢- تطور صناعة السفن :

إذ بات من الميسور بناء سفن أكبر وأسرع وأكثر قدرة على مواجهة الأنواء والعواصف وعلى تحمل السفر الطويل . مما فتح أمام العاملين فى صناعة النقل أفاقا جديدة وسمح لهم بالتوغل كثيرا فى البحار والابتعاد ولمدد طويلة ولمسافات اكبر عن الشواطئ وعن المناطق المسكونة والمعروفة .

Mundi٣- مع انتشار أفكار جديدة حول كروية الأرض وخصوصا بعد أن ظهر كتاب D'Aillyلمؤلفة ا لفرنسي فى بلجيكا فى العام ١٤٨٥ اخذ الناس يميلون الي الاعتقاد بان بحرا واحدا يصل بين شواطئ أوروبا وأفريقيا واسيا ، اذا كان هذا صحيحا فليس ما يمنع من الوصول بحرا الي شواطئ أسيا من شواطئ أوروبا متجهين غربا وهذه الفكرة بذاتها كانت نقطة انطلاق لكثير من المغامرات .

٤- سيطرة العثمانيين على الشرق الأوسط :

منذ أقدم الأزمان كانت تجارة أوروبا مع الشرق وبصورة خاصة مع الهند تتم عبر بلدان الشرق الأوسط . فبضائع الهند وخصوصا الافاويه والبهارات المعتبرة فى أوروبا من أسباب الرفاء المطلوبة والمتخذة من قبل التجار كمصدر اساسى من مصادر الربح الوفير ، كانت تصل الى أوروبا عن طريق الخليج العربى فالمرافئ السورية ومن سوريا

كان تجار جنوى والبندقية يتولون نقلها الى أوروبا محققين بذلك أرباحا كبيرة . ومع ظهور الإمبراطورية العثمانية ونسو قوتها المتزايد أخذت تضع العراقيل أمام تجارة أوروبا مع الشرق الأقصى حتى قضت عليها تقريبا فى أواخ ر القرن الخامس عشر فضلا عن الضرائب الجمركية المتصاعدة التى كان يفرضها مماليك مصر ومن هنا بدأ الناس فى أوروبا يتساءلون عن إمكانية الوصول الى الهند والاتجار معها مباشرة للتخلص من سيطرة العثمانيين المتزايدة على تجارتهم .

٥- الرغبة فى نشر الدين المسيحى :

كانت هناك رغبة ملحه لدى الكثيرين وخاصة فى الاوساط المتدينه فى العمل على نشر الدين المسيحى فى تلك البلدان التى كانوا يفترضونها وثنية .

اكتشاف الطرق البحرية

بدأت أولى مساعي الاكتشاف فى شبه الجزيرة الايبرية وبصورة خاصة فى البرتغال وهذا أمر طبيعى نظرا لموقع أسبانيا والبرتغال الجغرافى على المحيط الأطلسي ولإشرافهما على أهم طرق المواصلات البحرية الدولية فى ذلك الحين يضاف الى ذلك استعداد ورغبة شعبى البلدين فى الانطلاق نحو أفاق جديدة واكتشاف بلدان مجهولة وربما أمكننا أن نضيف الى ذلك رغبة الشعبين فى العمل على نشر ا لمسيحية فى أصقاع جديدة نظرا لما عرف عنهما فى ذلك الحين من تدين وتمسك بالمسيحية .

هنري الملاح :

كان من أبرز الرجال الذين اهتموا باعمال الاكتشاف الامير هنرى ابن الملك جان الاول ملك البرتغال ، والذى عرف فيما بعد بهنرى الملاح .

بدأ هذا الأمير حياته كقائد من قواد الأسطول البرتغالي وهو الذى احتل سنة ١٤١٥ مدينة سبتا على شاطئ المغرب محققا بذلك أول خطوة استعمارية فى أفريقيا . ومنذ ذلك الوقت بدأ يهتم بأفريقيا بصورة خاصة . فقد جعل مقره فيما بعد فى قرية برتغالية فى أقصى الطرف الجنوبي الغربي من قارة أ وروبا وهناك بنى قصرا Sagresأسمها لاقامته وبجانبه مرصدا وبسرعة كبيرة تحول قصره آلي مركز للدراسات الجغرافية والبحرية يؤمه العلماء من مختلف البلدان . وقد تركز قسم كبير من جهود هؤلاء فى محاولة تطوير صناعة السفن وجعلها قادرة على مواجهة المحيط الأطلسي والإبحار فيه لمسافات طويلة وبعيدا عن الشواطئ .

وقد أرسل هنري الملاح الحملة الأولى فى سنة ١٤١٨ فقطعت مسافة طويلة على محاذاة الشاطئ الإفريقي ثم تلتها حملات أخرى سارت فى نفس الاتجاه أي من الشمال الى الجنوب على محاذاة الشاطئ الافريقي الغربي حتى وصل البرتغاليون الى مصب نهر السنغال . وبفضل هذه الحملات تمكن البرتغاليون من نقل عدد كبير من الزنوج الى بلادهم حتى أن لشبونه أصبحت أهم أسواق الرقيق فى أوروبا . وفى السنة ١٤٤٥ حقق البرتغاليون نصرا كبيرا باجتيازهم الرأس الأخضر .

ومع تقدم البرتغاليين على الشاطئ الإفريقي اخذ هنري الملاح يفكر بتحقي ق كسب سياسى لبلاده محاولا حمايتها من مزاحمة البلدان الاخرى فى هذه المناطق وجعل الاكتشاف فى الشرق على شواطئ افريقيا احتكارا للبرتغال بواسطة رقيم يحصل عليه من البابا ولابد من الاشارة الي أن محاولته هذه قد أدت الى قيام صراع عنيف بين أسبانيا والبرتغال للحصول على تأييد البابوية فى أعمال الفتح والاستعمار .

إلا أن وفاة هنري الملاح فى السنة ١٤٦٠ قد حالت دون رؤيته لنتائج أعماله الباهرة . إلا أن العمل الذى بدأ به لم يتوقف بعد موته بل تولاه ابن شقيقه حنا الثانى ملك البرتغال ز ففي العام ١٤٨٢ تمكن البحاره البرتغاليون من اجتياز خط الاستواء ووصلوا Diazالى مصب نهر الكونغو . وبعد هذا التاريخ بخمس سنوات تمكن البحار دياز والذي سبق له أن اشترك فى كثير من الحملات البحرية السابقة من الوصول الى خليج Mosselbaai .

وكان ينوى مواصلة السير على محاذاة الشاطئ الشرقي لإفريقيا لولا ت مرد بين بحارته اجبره على العودة . وقد أطلق على الطرف الجنوبي للقارة اسم " رأس الأنواء " المعروف Tordesillasحاليا باسم " رأس الرجاء الصالح " وفى سنة ١٤٩٤ أنهت معاهدة النزاع بين أسبانيا والبرتغال حول أعمال الكشف والاستعمار بجعل المناطق الواقعة غربى خط الطو ل المار على بعد ٣٧٤ عقدة غربا من جزر الرأس الأخضر من حق أسبانيا والمناطق الواقعة شرقي الخط المذكور مناطق نفوذ برتغالية . وبعد هذا التاريخ اندفع البرتغاليون بحماس وقوة فى التوسع نحو الشرق فجهزوا حملة كبيرة تتم مهمة دياز وتصل بهم آلي هدفهم الأخير : الهند . وقد ترأس هذه الحملة البحار البرتغالي فاسكو دى غاما بأمر من الملك عمانويل الأول الذى خلف الملك جان الثانى سنة ١٤٩٥ على العرش البرتغالي . انطلقت هذه الحملة فى سنة ١٤٩٧ فاجتازت رأس الرجاء الصالح فى Gamoesمتعرضة لعواصف وأنواء مرعبة نقل أوصافها إلينا شاعر البرتغال Le Lusiadesملحمته . ثم وصلت الى شواطئ إفريقيا الشرقية التى كانت حتى ذلك التاريخ وقفا على التجار والبحارة العرب . وهناك وجد البرتغاليون الذهب والعاج اللذين طالما سعوا للحصول عليها . وبعدها اتجهوا شرقا حتى وصلوا فى ايار سنة ١٤٩٨ الى شواطئ الهند وفى اب م ن سنة ١٤٩٩ وصل دى غاما الى ليشبونة عائدا من رحلته الطويلة معلنا للعالم اكتشاف طريق جديد يصل أوروبا بالهند بحرا وهو الحلم الكبير الذى

طالما راود أوروبا . ومنذ ذلك اليوم أخذ البرتغاليون يعملون لوضع أسس إمبراطورية برتغالية فى الشرق .

اكتشاف أميركا

ولم يكن الأسبان اقل رغبة من البرتغاليين فى اكتشاف بلدان جديدة وفى التعرف آلي طرق جديدة للتجارة مع الشرق تحررهم من سيطرة تجار جنوى والبندقية ومماليك مصر من جهه والدولية العثمانية باساطيلها القوية فى المتوسط من جهه على خط التجارة مع الشرق وبصورة خاصة الهند . آلا أن الأسبان كانت تشغلهم طيلة القرن الخامس عشر تقريبا سلسلة طويلة من الحروب خاضوها ضد المسلمين للقضاء على آخر ما بقى لهم من معاقل فى شبة الجزيرة الإسبانية دولة غرناطه . ولم يتم ذلك نهائيا لعرش قشتالة آلا فى سنة ١٤٩٢ . وبعد هذا التاريخ فقط صار بمقدور فردناند وزو جته ايزابيل الاهتمام بأمور التوسع والاستعمار .

كريستوف كولومبوس :

كرستوف كولومبوس بحار من جنوى التى اشتهرت بتقاليدها البحرية وبانها مدرسة العالم البحرية وبانها انجبت كثيرا من رواد عصر الاكتشاف (كولومبوس فسبوتشى كابوت وغيرهم) . رغم شهرته العظيمة فإننا نجهل الكثير عن حياته الخاصة فالدراسات والأبحاث الحديثة وخاصة فى الوثائق القديمة لبلدية جنوى قد أظهرت انه من مواليد سنة ١٤٥١ وانه ينتمي لعائلة متواضعه . كان أبوه يعمل حائكا فى مدينة جنوى وكان دخلة محدودا فعرف أولاده الفقر والفاقة وان كان كولومبوسيدعى عكس ذ لك . وقد عمل هو فى صغره حائكا كأبية ثم جاب المتوسط مرات عديدة كتاجر على الأرجح وبين ١٤٧٠ و ١٤٨٠ قصد ليشبونه على متن مركب تجارى واستقر فيها وكان أخوه

الذى كان يعمل كرسام خرائط وكبائع كتب قد سبقه للاستقرار فيها . وعن Partholomeo طريق أخيه تعرف الى الأوساط ا لعاملة فى البحر والمهتمة بشؤون صناعة السفن والدراسات الفلكية والجغرافية . وقد ورث عن حميه البرتغالي والذي كان من رجال حركة الاستعمار مكتبة جغرافية ثمينة عمل على دراسة كل ما فيها من مخطوطات وخرائط ومنذ سنة ١٤٨٠ اخذ يقتنع بامكانية الوصول الى الهند عن طريق الا بحار غربا متأثرا بالاراء المعروفة فى أيامه والتى تقول بكروية الأرض.

وقد عرض مشروعه هذا على ملك البرتغال فرفضه بناء لتوصية مستشارية الذين كانوا من جهه لا يأمنون كثيرا للمغامرين الاجانب المتهافتين على ليشبونه من كل حدب وصوب ومن جهه أخرى لا يجدون ضرورة للبحث عن طريق جديد مادامت لديهم طريق رأس الرجاء الصالح . ولما كانت زوجته البرتغالية قد توفيت فى هذه الفترة فلم يعد يجد ما يربطه بهذه البلد سافر الى أسبانيا حيث عرض مشروعه على اثنين من كبار المقربين للعرش وهما

أظهر الرجلان اهتماما Doc de Medina xceli – Duc de Medina Side nix بالأمر وهيا له مقابلة مع فرديناند وايزابيل فى سنة ١٤٨٦ اللذين أحالا الأمر الى لجنه خاصة لدرسه نظرا لانشغالهم فى الحرب ضد المسلمين وقد أعطت هذه اللجنة رأيها برفض المشروع بعد خمس سنوات . وفى هذه الأثناء كان شقيق كولومبوس قد عرض هذا المشروع على هنري السابع ملك إنكلترا الذى رفضه نظرا لتكاليفه الشديدة .

آلا أن الرجل لم ييأس بل عاد ثانية الي البلاط الأسباني بفضل تدخل أحد رجال الدين الأسبان المقربين من الملكة ايزابيل ، ليعرض مشروعه مجددا ومعه شروطه التى وجدها الجميع غير معقولة بل ومثيرة للسخرية . إلا أن البلاط الأسباني بعد أن انتهى من صراعه مع المسلمين عاد فوافق فى ٣٠ نيسان سنة ١٤٩٢ على مشروع كولومبوس وعلى شروطه التى تتلخص فيما يلى : إذا نجح فى مشروعه فيعين نائبا للملك فى

المقاطعات المكتشفة ويعطى عشرة بالمائة مما ستدره التجارة من هذه المقاطعات من أرباح .

فى الثالث من آب سنة ١٤٩٢ غادرت البعثة التى كانت تتألف من ثلاث سفن (Santa Maria - Nina - Pinta) والتي كانت تحت قيادة كولومبوس يساعده الاخوان Pimzon متجهه الى جزر الكنارى حيث توقفت بعض الوقت . وفى ١٢ تشرين أول سنة ١٤٩٢ وصل الأسبان الى وصل الأسبان آلي إحدى جزر الباهاما . ونزل كولومبوس بنفسه يحمل علم أسبانيا ليعلن استيلاءه على الأرض الجديدة باسم العرش الأسباني . آلا أن أمرا واحدا خيب أمله وهو انه لاحظ حالة الفقر الشديد التى كانت سائدة بين سكان الأرض الجديدة . ولذا فقد تابع سيره فنزل جزيرة أخرى كان سك انها احسن حالا باعتبار انهم كانوا يحملون بآذانهم بعض الأقراط الذهبية يضاف الى ذلك طبيعة هذه الأرض كانت اكثر غنى لما فيها من أشجار ونباتات . وفى ٢٨ تشرين أول وصل آلي جزيرة كوبا حيث فقد سفينته الكبيرة (سانتا ماريا) التى غرقت فى البحر .

وهناك أقام مستعمرة ا سبانية على ارض جمهورية هايتى الحالية وبذا أقام أول مؤسسة أوربية فى العالم الجديد . وفى ١٥ آذار سنة ١٤٩٣ عاد كولومبوس الى الشاطئ الأسباني من حيث انطلق ليعلن فى البلاط وأمام كبار رجال الملكة اكتشافه الجديد .

وقام كولومبوس برحلته الثانية فى أيلول سنة ١٤٩٣ وكا ن هذه المرة أحسن تجهيزا واكثر عددا فتألفت حملته من سبع عشرة سفينه عليها ١٥٠٠ رجل . وجعل وجهته جزر الانتيل أولا ثم توجه الى هايتى ليكتشف أن السكان قد قضوا على الأسبان الذين أبقاهم فى المستعمرة فى المرة السابقة . فأقام مستعمرة جديدة لم يكن حظها احسن من سابقتها .

ثم قام برحلتين الأولى من سنة ١٤٩٨ الي سنة ١٥٠٠ والثانية من سنة ١٥٠٢ الى ١٥٠٤ . وقد وصل من خلالها آلي جزر ترينداد ، والى هندوراس وهو لم يخرج على كل من أميركا الوسطى وان كان ظل يعتقد حتى وفاته أنه قد وصل الي شواطئ أسيا .

ومع الوقت كان نجمه فى البلاط يأخذ فى الأفول خاصة وان حساده ومزاحميه كانوا فى تزايد مستمر وقد وفقوا مع الأيام فى تحريض الملك عليه خاصة حينما ظهر الاضطراب والتمرد فى المستعمرة التى أنشأها فى العالم الجديد ، فارسل الملك أحد رجاله ليحقق فى الخلاف بين كولومبوس وأخصامه . آلا أن رسول الملك ب ادر عند وصوله آلي اعتقال كولومبوس دون تحقيق وإرساله مكبلا بالحديد الى أسبانيا .

وبالرغم من أن الملك أطلق سراحه آلا انه لم يعد له شيئا من امتيازاته ولا أعاد إليه اعتباره السابق .

قضى السنوات الأخيرة من حياته فقيرا ، معزولا ، مبعدا عن البلاط والشؤون العامة ع لى الرغم من مطالبته المستمرة بالحقوق التى منحته اياها اتفاقية سنة ١٤٩٢ .

) Amercus Vespuciusاميركو فسيوتشى (

فبعد إبعاد كولومبوس عن أعمال الفتح والاستعمار لم يحل دون متابعة العمل الذى بدأه ذلك الرجل فكثرت رحلات المستكشفين وازداد عدد الباحثين عن المجد والثروة فى البحار وكان من أبرز هؤلاء رجل ايطالى من عائلة فلورنسية عريقة هو أميريكو فسبونشى عمل فى أول حياته فى السلك الدبلوماسي ثم التحق بخدمة آل مديتشى الذين انتدبوه الى أسبانيا ليشرف على مصالحهم التجارية هناك . وبفضل اتصاله التجاري مع رجال البحر إذ كان يتولى تموين سفنهم بدأ يهتم بالعالم الجديد ويجمع المعلومات الكثيرة مما سمح له فيما بعد أن يلعب دورا خالدا فى هذا المجال .

والواقع أن دوره فى اكتشاف أميركا هو فى الحقيقة أقل من دور سلفه كولومبوس . حتى وفاة هذا الأخير كان من المعتقد أن الأرض المكتشفة حديثا ليس ت إلا قسما من البر الآسيوي . إلا أن بعض معاصريه راودتهم الشكوك فى صحة هذا الاعتقاد وكان فسبوتشى من هذه الفئة من الناس . فقام بعده برحلات آلي الأرض الجديدة لحساب

أسبانيا والبرتغال . وقد توغل كثيرا على محاذاة الشاطئ الجنوبي الأميركي وربما وصل بين عامى ١٥٠١ و ١٥٠٢ الى مصب نهر لابلاتا فى الارجنتين وبعده بلغ خط العرض ٥٢ جنوبا .

ولم يجد أي تشابه على طول الشواطئ التى اكتشفها مع الشواطئ الهندية إذ كان لدى الأوربيين الكثير من المعلومات عن الهند بفضل ما كتبه رحالة القرون الوسطى الذين زاروا تلك البلاد . وهذا ما دفعه ل لاعتقاد بأنه أمام قارة جديدة غير متصلة بالعالم القديم عدة رسائل من Waldesemüller. وقد نشرت أوروبا بعناية العالم الالزاسى فسبوتشى يثبت فيها نظريته وهذا ما دفع الناس بناء لاقتراح العالم المذكور لاطلاق اسم اميركا على القارة الجديدة .

بدليل جديد Balboaوبعد وفاته بسنة واحدة أى سنة ١٥١٣ أتى الرحالة الأسباني على صحة نظرية فسبوتشى إذ انه وصل فى اكتشافاته داخل الأرض الجديدة الى المحيط الأطلسي فاثبت أن الأرض الجديدة امامها بر وورائها بحر فجاء اكتشافه تصديقا لنظرية سلفه .

ثم جاءت رحلة ماجلان التى اكتشف فيها ممرا عبر القارة فى قسمها الجنوبي يصل البحر الأطلسي بالمحيط الهادي ثم انطلق فى رحلة طويلة وصل فيها الى جزر الفلبين حيث توقفت بعثته مدة من الزمن . وقد توفى هو هناك إذ أصابه سهم مسموم فى إحدى المعارك التى دارت مع سكان البلاد الأصليين . وقد عادت البعثة أو بعبارة اص ح ما بقى من رجالها وسفنها ، إذ فقدت من هؤلاء الكثير نتيجة لما واجهته من اهوال ومصاعب فى مسيرتها الطويلة ، الى أسبانيا فى ٦ ايلول سنة ١٥٢٢ وقد استقبل رجالها استقبالا حارا على اعتبار أن الناس كانوا قد فقدوا الأمل بعودتهم . وهكذا ثبت للناس عمليا ولأول مره كروية الأرض فى عودة رجال مجلان .

ولم يقف الأسبان عند حد الشواطئ بل اندفعوا فى محاولة جدية للتعرف بسرعة على ارجاء الأرض الجديدة واكتشاف معالمها الداخلية فى محاولة لاستعمارها واستثمار خيراتها . وسنذكر بإيجاز أهم المنجزات فى هذا المجال .

فتح المكسيك :

وهو مفكر أسبانى ينتمي لعائلة ميسورة بدأ حياته فى دراسة Cortezتولى هذه المهمة القانون فى جامعة سلمنغا إلا أن روح المغامرة فيه دفعته لترك الجامعة والهجرة الى كوبا حيث التحق بخدمة حاكمها . ولما كان هذا الأخير قد نظم عدة حملات الى شبة جزيرة يوكاتان فقد أوكل مهمة إحد اها الى كورتيز وكانت تتألف من خمسمائة جندى وضابط ومائة بحار و ١٤ مدفعا . إلا أن الخلاف لم يلبث أن دب بين الرجلين فاستقل كورتيز بالحملة واخذ يعمل مستقلا عن حاكم كوبا . وعند وصوله الى الشاطئ الغربي لشبة الجزيرة نزل هناك بعد مقاومة عنيفة من السكان الأصليين أس س على الشاطئ مدينة اسماها

Vera Cruz . و أعلن استيلاءه على البلاد منذ نزوله على الشاطئ باسم ملك أسبانيا ثم اخذ يتوغل فى البلاد بعد ذلك شيئا فشيئا حتى تمكن من احتلال المكسيك كلها بعد القضاء نهائيا على مقاومة سكانها الأصليين فى آب سنة ١٥٢١ عقب معارك دامية . وبذا قضى على إمبراطوري ة الازتيك التى كانت تعتبر أقوى تجمع سياسى بين سكان أميركا الأصليين .

احتل كورتيز فيما بعد سنة ١٥٢٤ – ١٥٢٥ بلاد الهندوراس والتي ضمها الى أملاك أسبانيا كما أن رجاله احتلوا بلاد غواتيمالا وتوغلوا فى فتوحاتهم حتى وصلوا الى كاليفورنيا .

) Pizarroفتح البيرو : (

وهو من سكان جنوب غرب أسبانيا من مواليد سنه ١٤٦٨ . وقد تولى لحساب الملك شارل الأول غزو البيرو وبوليفيا والقضاء على إمبراطورية الـ Incaسكان البلاد الأصليين . الذين كانوا رغم ازدهار مدينتهم وكثرة عددهم ضعفاء بسبب حروبهم الأهلية . ولم يرافق بيزارو فى رحلته سوى ١٨٠ رجلا تمكن هؤلاء من إشاعة الذعر بين السكان الأصليين على كثرتهم بفضل استعمالهم للخيول وأسلحتهم النارية . ولم تلبث العاصمة كوزكو أ ن استسلمت للقائد الفاتح . وقد أخذ البلاد باسم العرش الأسباني وفى ١٨ كانون الثانى سنة ١٥٣٥ أسس على الشاطئ مدينة ليا لتكون عاصمة لممتلكاته . وهو قائد أسباني آخر يتولى غزو بلاد Almagroإلا انه لم يلبث أن قتل فى صراع مع الشيلى .

Gabot:جون كابوت

بالطبع لم يك ن من المقبول لدى الدول الأوروبية أن تقف مكتوفة الأيدي أمام الاكتشافات الإسبانية فاندفعت الدول البحرية فى أوروبا فى مزاحمة عنيفة لاكتشاف اراضى جديدة . وكان كابوت وهو بحار جنوى اغتنى من التجارة يقيم فى بريطانيا منذ سنة ١٤٩٠ . وعقب اكتشاف كولومبوس عرض على ملك بريطانيا هنري السابع تمويل حملة بحرية تتجه نحو الغرب . وقد لاقت فكرته حماسا كبيرا فى بريطانيا إذ كان يسود اعتقاد قديم بان هناك أرضا وراء المحيط يضاف الى ذلك أن الملك نفسه كان قد ندم اشد الندم لرفضة تميل رحلة كولومبوس حين عرضها عليه شقيقه برتولومى قبل أن يتبناها الأسبان .

وصل كابوت فى رحلته الأولى الى (نيوفوند لاند) و (لابرادور) على الشاطئ الشرقي لشمال القارة وفى رحله أخرى وصل الى جزيرة جرنيلاند وعلى الرغم من أن كابوت لم

يحقق مكاسب مالية عاجلة إذ لم يجد شعوبا يتاجر معها آلا أن رحلاته كانت ذات أهمية كبرى بالنسبة لبريطانيا إذ أعطتها الحجة وربما السند القانوني لادعاء ملكية مساحات شاسعة من الأرض الجديدة ستكون فيما بعد مستقرا لحركة هائلة من الهجرة البشرية من بريطانيا للعالم الجديد . وفى سنة ١٦٠٧ أسس الإنكليز أولى مستعمراتهم هناك وهى مدينة جيستون فى ولاية فرجينيا الحالة .

وقد أصابت حتى الاكتشاف الفرنسيين فركزوا جهودهم منذ مطلع القرن السادس عشر فى منطقة السان لوران فى شمالى القارة وفى سنة ١٥٣٦ تمكن كارتيه من التوغل فى منطقة السان لوران حتى وصل الى حيث تقوم حاليا مدينة منتريال وهو الذى اعطى هذه البلاد اسم كندا وه و الذى أسس فى السنة ١٥٤٠ أول مركز تجارى فرنسي هناك إلا أن أول محاولة جديدة للاستقرار فى كندا واستعمارها وقعت سنة ١٦٠٨ حين أسس شامبلين مدينة كوبيك .

وقد جرفت أيضا هذه الحركة الهولنديين الذين أسسوا مدينة امستردام الجديدة على جزيرة صغيرة اسمها اليوم مانهاتن ف ى مدينة نيويورك الحالية اشتروها من الهنود وجعلوها مركزا لتجارة الفراء . آلا أن الإنكليز بادروا فى سنة ١٦٦٤ الى ضم أراضى المستعمرة لإمبراطوريتهم .

فى سنة ١٦٣٢ أسس السويديون شركة لجزر الهند الغربية . وتمكن هؤلاء فى سنة ١٦٣٨ بعد أن اشتروا قطعة ارض واسعه من ال هنود من أن يؤسسوا مستعمره لهم عند مصب نهر ديلاوير اطلقوا عليها اسم السويد الجديدة كما بنوا حصنا سموه باسم ابنة مليكهم كريستينا . آلا أن الهولنديين اعترضوا على نزول السويديين فى أراضى كانوا يعتبرون أنفسهم أصحابها . وقد أدى هذا الى نزاع استمر حتى سنة ١٦٦٥ حين احتل الهولنديون الحصن وقضوا على محاولة السويد الاستقرار فى العالم الجديد .

٣ – أشرح أسباب الصراع الأنجليزي الفرنسي في القارة الامريكية .

عندما وصل المهاجرون الإنكليز الأوائل آلي العالم الجديد كان الفرنسيون قبل ذلك بكثير قد اقاموا لهم مواطئ قدم في شمال القارة أي فى كندا الحالية.

وفى مطلع القرن السابع عشر كانت مدينة كوبيك قد تأسست كنواة لأول مستعمرة فرنسية فيما سيطلق عليها اسم "فرنسا الجديدة أو كندا ".وفى سنة ١٦٠٩ أي بعد سنة بالتوغل فى أراضى champlainواحدة من تأسيس هذه المدينة قام مؤسسها شامبلين ولاية نيويورك الحالية حيث اكتشف البحيرة المسماه باسمه .

ثم فى سنة ١٦٣٤ اخذ الفرنسيون يتوغلون فى منطقة البحيرات الكبرى مكتشفين بحيرة ميشيفين وبحيرة سوبيريور . وقد أدى تأسيس "شركة الهند الغربية " فى باريس سنة ١٦٦٤ آلي تنشيط عمليات البحث والاكتشاف فى كندا .

ساه م الأباء الجيزويت الي حد كبير فى أعمال الاكتشاف هذه .ولما كانت إشاعات كثيرة قد انتشرت في كندا حول وجود نهر كبير شبيه بنهر السان لوران فى جنوب غرب يجمع المعلومات حول marquetteمنطقة البحيرات فقد اخذ الاب اليسوعى ماركيت هذا الموضوع وبدا فى ١٧ ايار سنة ١٦٧٣ مع عدد من رفاقة رحله عبر بحيرة ميشيفين .واعتمادا على المعلومات التى قدمها لهم الهنود فقد عبروا نهر فوكس الذى يصب فى البحيرة المذكورة ثم عبروا نهر (وسكونكس) مما أوصلهم رأسا الي ما يبحثون عنه وهو نهر الميسيسيبي . وقد توغلوا فى النهر المذكور حتى نقطة التقائه بنهر (اركنساس) .ثم عادوا الى بحيرة ميشيفين شبه مقتنعين بان النهر المذكور لابد يصب فى خليج المكسيك وقد بات عليهم بالتالي أن يثبتوا ذلك عمليا .

ولما كان الرحالة الفرنسي دى لاسال ينادى بجعل حوض النهر الجديد منطقة فرنسية فقد كلفه الملك لويس الرابع عشر بان يقوم بهذه المهمة بالفعل قام برحلته الأولى فى

سنة ١٦٨٢ فعبر أراضى امريكا الشمالية من منطقة البحيرات العليا عبر نهر الميسيسيبي متجها جنوبا غربا ثم جنوبا حتى وصل الى خليج المكسيك . وقد أطلق على ذلك الوادي العريض الممتد حول مجرى النهر من كندا حتى خليج المكسيك اسم لويزيانا تيمنا باسم ملك فرنسا كما أعلن استيلاءه على كل تلك الأراضي باسم سيده لويس الرابع عشر إلا أن هذا الاستيلاء يظل نظريا إذا لم يدعم بسلسلة من القلاع والحصون العسكرية وكمقدمة لذلك فقد قام ببناء حصن سان لويس على مرتفعات ايلنوى وفى مطلع القرن الثامن عشر تأسست أول مستعمرة فرنسية عند مصب الميسيسيبي وهى مدينة اورليان الجديدة التى لم تلبث أن ازدهرت واخذ سكانها فى الازدياد بفضل زراعة التبغ والقطن وتجارة الفراء . إلا أن اتصالات المدينة مع الحصون الداخلية ومنطقة البحيرات الكبرى ومدينة مونتريال عبر النهر كانت غير مستقرة بسبب طول المسافة من ناحية والثلوج التى تغمر القسم الشمالي من النهر فى فصل الشتاء من جهه ثانية . وعلى كل فقد تابع الفرنسيون طيلة النصف الأول من القرن الثامن عشر التعرف الى الوادي الكبير والى روافد النهر العظيم حتى وصلوا الى أولى مرتفعات جبال روكى فى الغرب .

وهكذا قبل أن ينقضي القرن السابع عشر كانت الممتلكات الفرنسية فى أمريكا تضم قسما كبيرا من بلاد كندا ووادي المسيسبى والقسم الغربي الأوسط من أراضى الولايات المتحدة حاليا أي كل الأراضي الممتدة بين جبال الاليكانى فى الشرق والروكى فى الغرب ومن كندا الى خليج المكسيك فى الجنوب وهى مساحات اكبر بكثير من أراضى المستعمرات الإنكليزية التى كانت تمتد على طول الأراضي الساحلية الممتدة من كندا فى الشمال حتى فلوريدا فى الجنوب والممتدة غربا حتى جبال الاليكانى .

إلا أن أراضى الإمبراطورية الفرنسية الواقعه لم تكن تضم اكثر من ١٨.٠٠٠ مهاجر فرنسي وهو رقم ضئيل جدا بالنسبة لامتداد رقعة الأرض وقد حاول الفرنسيون أن

يعوضوا عن ضعفهم العددي بالتحالف مع الهنود فقد وثقوا صلاتهم بكثير من قبائلهم وتزاوجوا معهم .

إلا أن الاصطدام مع المستعمرات الإنكليزية اخذ يقترب تدريجيا ومع مطلع القرن الثامن عشر بات واضحا انه لابد أن يخوض الفريقان حربا فاصلة لتكريس سيادة أحدهما على العالم الجديد .

ويمكننا أن نجمل أسباب الصراع بما يلي :

١ -في بداية عهد الاستعمار كانت العلاقة حسنة للغاية بين المستعمرات الفرنسية والإنكليزية . إلا انه منذ أن دب الخلاف بين فرنسا وإنكلترا فى أوروبا عقب اعتلاء وليم أوف أورانج عرش إنكلترا سنة ١٦٨٨ عقب فرار جيمس الثانى المتعصب للكاثوليكية وتاييد لويس الرابع عشر فى أوروبا لهذا الأخير اخذ الصراع الفرنسي – الإنكليزي فى أوروبا ينعكس على أحداث العالم الجديد . ومع تزايد حدة الخلاف بين المستعمرات الفرنسية والإنكليزية فى أمريكا يشتد ويقوى .

٢ -أن لتعصب الديني والخلاف بين البروتستان ت والكاثوليك فى أوروبا قى انتقل الي أمريكا وزاد فى حدة الخلاف بين المستعمرات الإنكليزية والفرنسية .

٣ -أن الصراع حول السيطر ة على تجارة الفراء التى كانت مصدرا مهما من مصادر الثروة فى العالم الجديد أدى الى صراع حول المناطق المنتجة للفراء . وكانت مناطق الصيد المهمة تقع فى منطقة السان لوران فى كندا ومنطقة الهدسون التابعة لإنكلترا ولما كانت الحيوانات فى هذه المناطق أخذه فى الانقراض فلابد إذا من قيام صراع حول مواطنه فى الداخل حيث كانت تسيطر فرنسا وحدها وهذا ما جعل الفريقان وجها لوجه .

ولحماية مواقعهم اخذ الفرنسيون منذ مطلع القرن الثامن عشر يقيمون سلسلة من الحصون والقلاع بشكل نصف دائرى تمتد من كوبيك فى الشمال حتى مدينة اورليان الجديدة على خليج المكسيك فى الجنوب فى محاولة لتطويق المستعمرات الإنكليزية ومنع توسعها نحو الغرب .

الحرب فى أمريكا :

قبل أن ندخل فى تفاصيل الحرب بين الفريقين لابد أن نستعرض امكانيات كل منهما فى القارة الجديدة .

– بينما كان عدد سكان المستعمرات البريطانية فى منتصف القرن الثامن عشر يبلغ مليونا ونصف المليون لم يكن عدد سكان كندا من الفرنسيين يزيد عن ثمانين ألفا ولعل السبب فى ذلك يعود من جهه الى رفض الفرنسيين قبول المهاجرين من غير الكاثوليك حتى ولو كانوا فرنسيين . مما حدا بالهوغونوت المهاجرين من فرنسا الى الاستقرار فى المستعمرات الإنكليزية . ومن جهة أخرى فان الفرنسيين طبقوا فى ملكية الأراضي فى كندا النظام الإقطاعي فخصصوا النبلاء بالملكيات الكبيرة وفرضوا على الفلاحين الفرنسيين فى كندا نفس الحقوق التى كانت مفروضة عليهم فى فرنسا وهذا ما جعلهم يتحولون الى التجارة بدل العمل الزراعى .

وهذا أدى بالتالي الى عدم زيادة موارد المستعمرة والى إقلاع الفلاحين الفرنسيين عن الهجرة الى العالم الجديد .

– بينما كانت فرنسا تركز كل اهتماماتها العسكرية على شؤون القارة الأوربية كان الأسطول البريطاني المتفوق فى البحار يعمل على توثيق الصلات بين ا لجزر البريطانية ومستعمراتها فى العالم الجديد .

– أن ضيق مساحة المستعمرات الإنكليزية ساعد على توثيق الاتصال بالسكان وعلى تنظيم أمورهم الدفاعية . وهكذا كان يظهر منذ البداية أن النصر فى المدى الطويل سيكون حليف الإنكليز .

أن اكثر الحروب التى قامت بين المستعمرا ت الإنكليزية والفرنسية طيلة القرن الثمن عشر كانت انعكاسا وامتدادا لحروب وانكلترا فى اوروبا . وابرز هذه الحروب :

١ -حرب عصبة أوغسبورغ (١٦٨٩ – ١٦٩٧) ادت الى قيام سلسلة من الاصطدامات فى امريكا كان ابرزها استيلاء الانكليز على بورت رويال ومحاولتهم القيام بحملة بحرية ضد مدينة كوبيك الا انها لم تؤد الى نتيجة ايجابية .

٢ -حرب الوراثة الإسبانية (١٧٠١ – ١٧١٣) أدت الى سلسلة من الاصطدامات كان ابرز ما فيها مشاركة الهنود فى المعارك وبعض المذابح التى جرت فى أمريكا .

٣ -حرب الخلافة النمساوية (١٧٤٣ – ١٧٤٨) قد انعكست على أحداث أمريكا . وكان ابرز نتائجها أن السكان الهنود قد تحولوا عن شراء البضائع الفرنسية ، التى ارتفع سعرها آلي الضعف بسبب اضطراب مواصلات كندا مع فر نسا ، الى شراء البضائع الإنكليزية أو تلك المصنوعه فى المستعمرات الإنكليزية .

٤ -وحين قامت فى أوروبا حرب السبع سنوات سنة ١٧٥٦ كان الصراع محتدما فى أمريكا بين الفريقين منذ بداية سنة ١٧٥٥ . بالرغم من أن الفرنسيين فى كندا كانوا اكثر استعدادا للحرب وافضل تدريبا إ لا انهم هزموا فى نهاية الحرب بفضل تفوق المستعمرين الإنكليز عدديا .

وقد انتهت حرب السبع سنوات بهزيمة فرنسا فى أوروبا أيضا مما جعلها تبدأ مفاوضات الصلح فى باريس والتي انتهت بمعاهدة باريس (١٠ شباط سنة ١٧٦٣) . فرض المنتصرون على فرنسا شروطا قاسية بموجب هذه الم عاهدة : لقد تنازل الفرنسيين لإنكلترا عن كل أراضى كندا وعن أراضيهم الواقعة على الضفة الشرقية لنهر المسيسبى . أما أراضى لويزيانيا الواقعة بين جبال روكى والنهر فقد تنازلوا عنها لحليفتهم فى حرب السبع سنوات أسبانيا مقابل تنازلها عن فلوريدا لإنكلترا . وهكذا خسرت فرنسا كل إمبراطوريتها فى شمال القارة الأميركية .

لقد قضت حرب السبع سنوات على الوجود الفرنسي شمال القارة الأميركية ولم يبق للانكليز سوى منافس واحد وهو أسبانيا . إلا أن هذه الأخيرة لم يعد يحسب لها كبير حساب بعد غرق أسطولها الارمادا ، يضاف الى ذلك أنها كانت منصرفة الى تنظيم امبراطوريتها فى المكسيك .

أما بالنسبة لسكان المستعمرات الإنكليزية فقد كان للانتصار على الفرنسيين نتائج هامة وعديدة فباشتراكهم فى الحرب اعتادوا التعاون فيما بينهم كما تعلموا تنسيق جهودهم لما فيه خيرهم العام ثم انهم باشتراكهم فى القتال وبتمو ينهم للجيوش ادركوا ماهية قواهم ، خاصة وان كثيرين من أبنائهم قد برزوا فى تلك الحرب ولعبوا فيها دورا قياديا ممتازا كجورج واشنطن مثلا . وفوق كل ذلك فان زوال الحكم الفرنسي قد فتح أمام الأمريكيين إمكانية التوسع نحو الغرب دون حدود أو قيود .

علاقات الإنكليز مع " الهنود "

وان لم تكن أراضى شمال القارة مأهولة بالسكان وموطنا لحضارات زاهية كما كانت حال أميركا الوسطى حين وصول الأسبان إليها ، إلا أنها على كل حال كانت موطنا لعدد قليل من قبائل "الهنود " الحمر موزعين فى الغابات وحول مجارى الانهار يمارس ون حياة على درجة كبيرة من التخلف ويعيشون من الصيد والقنص ومن زراعة بدائية للغاية وحين وصل الإنكليز الى الشواطئ الأمريكية لم يقابلهم السكان الاصليون بروح عدائية فى اكثر الحالات ، بل وكثير ما كانوا يظهرون الرغبة بالتعامل معهم وإعطائهم الفراء والتبغ مقابل ما عند المهاجرين من مصنوعات وزجاجيات وبعض زجاجات الروم . نظرا لاتساع أراضيهم فلم يكونوا يعارضون فى نزول المهاجرين الجدد على الشواطئ أو عند مصبات الانهار . إلا أن هؤلاء المهاجرين كانوا منذ البداية يسعون للحصول على موافقة السكان المحليين على تملكهم للأراضي التى يقيمون عليها عن طريق اتفاقيات ورقية كان الهنود لا يجدون مانعفى بصم اصابعهم عليها نظرا لجهلهم الكتابة . وعلى كل حال فقد كان هؤلاء لا يرون أية قيمة لهذه الاتفاقيات أولا لجهلهم بمضمونها وثانيا لكون فكرة التملك وانتقال الملكية العقارية كانت غريبة عن مداركهم تماما .

إلا انه بعد سنوات قليلة اخذ الهنود يدركون ماهية الخطر الأبيض فالمهاجرون فى تزايد مستمر وقراهم لم تعد على الشاطئ فقط بل اخذوا يبنون بعضها فى الداخل . ثم أن الرجل الأبيض اخذ يتوغل فى الغابة بحثا عن حيوانات يصطادها مزاحما فى ذلك الهندي فى مورد رزقه الأ ساسي . وبدا تصادم المصالح يؤدى الى اعتداءات وحوادث قتل افرادية أول الأمر تحولت بعد ذلك آلي جماعية كانت فى غالب الأحيان تاتى نتيجتها لصالح الرجل الابيض نظرا لقوة اسلحتة ولتقدمه الحضارى .

وهكذا مع الأيام اشتعلت بين الرجل الأبيض والرجل " الهندي " نيران حرب مت قطعة ، تخللتها فترات سلم قلق ، امتدت من فلوريدا حتى أراضى داكوتا دامت حوالى قرنين من الزمن .

ويمكننا أن نميز مراحل ثلاث فى تاريخ هذه " الحروب الهندية " :

المرحلة الأولى :

فى هذه المرحلة كان الهنود ، نتيجة لشعورهم بان مصالحهم مهددة هم الذين يبادرون الى استعمال العنف ، ففى ٢٢ اذار سنة ١٦٢٢ نظم اوبيشانكانو زعيم اتحاد القبائل القاطنة حول مستعمرة فرجينيا هجوما صاعقا على القرى المستعمرة حيث قتل ٣٤٦ مهاجرا انكليزيا ولم يسلم من هذا الهجوم سوى العاصمة جيمستون . وكان ذلك بداية حرب دامت أربع عشر سنة حافلة بالمعارك و أعمال التخريب والقتل من قبل الفريقين . ولم يدم الصلح الذى عقد سنة ١٦٣٦ إلا

سنوات قليلة بادر بعدها الزعيم الهندي الى تنظيم مذبحه ذهب ضحيتها حوالى ٥٠٠ شخص من البيض . ولم تتوقف هذه الحرب إلا حين وفق المهاجرون البيض الى اسر الزعيم اوبيشانكانو وإعدامه .وفى سنة ١٦٣٧ اشتعلت فى الشمال فى أراضى إنكلترا الجديدة نيران الحرب المسماة " حرب البيكو " .

وقد بدأت هذه الحرب بمقتل تاجر انكليزى مما أدى الى سلسلة من التدابير الانتقامية من الجانبين . وفى ٢٦ أيار ١٦٣٧ تسلل الكابتن ماسون ، مع فريق من جنوده الإنكليز نحو قبيلة البيكو فحاصروها أضرم فيها النيران ، وكانت حصيلة هذا الهجوم احراق ستماية رجل وامرأة وطفل من الهنود وزالت بذلك هذه القبيلة نهائيا من الوجود .